الكلب والذئب

الكلب مستأنس، وقدم خدمات كثيرة للبشر على مر العصور، يحرس صاحبه وعائلته، ويحرس ممتلكاته، ويقود الماشية، ويحرسها، ولا يعتدي عليها، حتى لو مات جوعًا، مخلص ومتفانٍ ومُطيع إلى أبعد الحدود، شجاع، ومستعد للموت دفاعًا عن صاحبه، يسلي الأطفال وصاحبه، يقوم بالعروض الفنية (السيرك) والعروض الترفيهية الاستعراضية، يدخل المسابقات التنافسية والجمالية، يساعد الأعمى على معرفة الطريق، ويساعده عند المسير.

وقد استخدم الكلب للقنص، سواء للتسلية أو لسد الحاجة، استخدمته الجيوش في القتال، واستخدمه البعض للتنقل، وتستخدمه الأجهزة الأمنية للكشف عن المخدرات والمتفجرات، دُرِّب للمساعدة على ضبط النظام ومحاربة الجريمة.

أما الذئب، فلم يستأنس أبدًا، وإن حصل، وَرُبِّيَ «نادرًا» فلا يؤمن غدره، مهما طال الزمن، أناني، انعزالي، انتهازي جبان، لا يدخل في مواجهة إلا إذا ضمن الفوز فيها، يقتل الإنسان، خصوصًا إذا كان أعزل أو ضعيفًا أو منعزلًا وحده، يقتل قطيع الماشية بالكامل ليأكل واحدة، بعد كل هذا، من تتوقع حظي بالمديح والتبجيل في ثقافتنا؟

إنه الذئب! نعم، الذئب، فسمّينا أولادنا وعوائلنا باسمه، ووصفنا لإنسان بالذئب يُعدّ قمة المديح، في حين إن وصفه بالكلب يُعدّ قمة الإهانة، ولا يغسلها إلا الدم.

وقد تغنّى بالذئب المطربون، وسطر له الأدباء الروايات، وتغزل به الشعراء، فنسجوا له أروع القصائد في وصف بطولاته وعزته وشهامته.

الحكمة:

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَه

وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

obeikandl.com